الفصل الرابع عشر

مدينة الملك عبد العزيز الطبية

obeikandl.com

مدينة الملك عبدالعزيز الطبية بالرياض
King Abdulaziz Medical city - Riyadh

وضع حجر الأساس لأحد المشاريع الخيرية

مدينة الملك عبد العزيز الطبية

صرح شامخ ومنارة رفيعة

مدينة الملك عبد العزيز الطبية للحرس الوطني بالرياض صرح شامخ ومنارة علمية سامقة تقف شاهدًا ماثلاً وحياً على إنجازات ملكتنا في شتى المجالات، وتؤكد بجلاء لمحيطنا الخليجي والعربي؛ بل والعالمي تفرُّد الحرس الوطني بمنشآته الصحية الحديثة المتطورة التي تأخذ بأحدث التجهيزات والتقنيات، وتستقطب أفضل الكفاءات والمهارات مع الإيثار والتركيز على ما هو محليٌّ منها على وجه الخصوص. وشهد الجميع بكفاءة وتميز هذه المدينة التي سمقت في آفاق العلوم والمعارف كإحدى أبلغ وأقوى الأدلة والبراهين على اهتمام ولاة أمرنا - وعلى رأسهم القائد الإنسان الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود - وحرصهم على قطاعات الدولة كافة؛ وخاصة الصحي منها الذي يُعنى بالإنسان باعتباره أساس البناء والنهضة والتطور، ذلك أن تكريم قيادتنا للإنسان السعودي - وغيره من شعوب الأرض - مستمد من قواعد ديننا وخطابه وتأكيداته: ﴿**ولقد كرَّمنا بني آدم وحملناهم في البرِّ والبحر وفضلناهم على كثير ممَّن خلقنا تفضيلاً**﴾ (الإسراء - آية - ٧٠).

وطالما أن المادة العلمية لهذا الكتاب قاصرة على ظاهرة التوائم السيامية التي احتضنتها مدينة الملك عبد العزيز الطبية للحرس الوطني بالرياض، وأضحت مهدًا ومركزًا لها تهفو إليه أفئدة المرضى من كل مكان، فقد كان لزامًا عليَّ - اعتمادًا على هذا التفرُّد - الحديث عن هذه المدينة الشامخة التي تعدُّ مقرًا لهذه المسيرة الطويلة للتوائم السيامية، فهي مدينة طبية بقامة المملكة العربية السعودية وثقل حضارتها وإشراق سمعتها، وهي تمثل أحد الوجوه المضيئة لخدماتها الصحية التي ينتظم إيقاع خدماتها ويتسارع نحو مستقبل علمي ومهني زاهر ومتطور.. والحديث عنها يتيح للقارئ العربي إمكانية التعرف على نشأتها ومراحل تطورها، والوقوف على إمكاناتها وتجهيزاتها وما تزخر به من كفاءات ومهارات وخبرات تضاهي بها مثيلاتها في مختلف أنحاء العالم إن لم تتفوق عليها بجدارة.

النشأة والتطور:

لعلنا نعود إلى الوراء عقودًا قليلة، إلى بدايات الخدمات الطبية بالحرس الوطني والمراحل التي توصلت إليها الآن، فهذا واجبنا نحو هذه القلعة الطبية عظيمة الأداء والعطاء. فمنذ نيف و ٤٠ عامًا كان تقديم هذه الخدمات قاصرًا على عدد قليل من الأطباء العامِّين، يتيحونها لمراجعيهم في مركز صغير بمنطقة الشميسي لا يبعد كثيرًا عن مستشفى الشميسي أو مجمع الرياض الطبي، فقط ثلاثة أطباء عامِّين شكَّلوا النواة الأولى للشؤون الصحية بالحرس الوطني، ثم بدأ هذا المركز ينمو ويكبر، وتتوسع خدماته وتتنوَّع تخصصاته بزيادة عدد الأطباء وكوادر التمريض، وأسهم ذلك بدوره في اتساع دائرة شهرته، ولكن هذا التطور المحدود لم يكن مواكبًا لطموحات قادة الحرس الوطني الذين كانوا يُخطِّطون لإنشاء منظومة صحية متكاملة تخدم منسوبي الحرس الوطني وذويهم والمواطنين عمومًا، فانطلقت مسيرة هذه المدينة الطبية عام ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م) تحت مسمى مستشفى الملك فهد للحرس الوطني بسعة ٤٠٠ سرير،

خادم الحرمين الشريفين يطلع على مخطط منشآت الجامعة

جامعة الملك سعود بن عبد العزيز للعلوم الصحية بالرياض

ثم شهد هذا المستشفى - مع مرور الزمن - توسعًا كبيرًا وتطورًا هائلاً في إطار حركة التنمية الشاملة التي شهدتها المملكة في كل القطاعات لاسيما القطاع الصحي. وفي إطار هذا التوسع أضيفت إلى المدينة عدة مراكز طبية وعلاجية وتأهيلية، مثل: العيادات الخارجية، القلب، زراعة الكبد، مبرة فهدة بنت العاصي بن شريم للعناية المركزة، وحدة الحروق، الإقامة طويلة الاجل، الأسنان، الكُلَى وغيرها من المراكز المتخصصة، وتحولت الخدمات الطبية من عامة إلى متخصصة، وأهَّلها هذا النمو المطَّرد إلى أن تكون مرجعية على مستوى الوطن والمنطقة. ولذلك صدر قرار بإنشاء مستشفى الملك فهد للحرس الوطني بالرياض، هذا الصرح الذي بدأ التخطيط له منذ أكثر من ٣٠ عامًا، وبالفعل خرج هذا الكيان الطبي إلى الوجود، وانطلقت دورة تشغيله قبل عقدين ونصف العقد من الزمان، وشكَّل بذلك الركيزة الأولى لهذه الدوحة الطبية السامقة، وتتابعت مراحل نموه تدريجيًا؛ إذ بدأ مستشفى عامًا، ثم أخذ يتجه إلى التخصُّص. وكان إنشاؤه في منطقة المعيزلة التي تبعد حوالي ١٥ كلم شرق الرياض، ورأى لجميع لها تبعد - آنذاك - كثيراً عن المدينة.. ارتفع بناؤه في هذه المنطقة المتميِّزة بكثبانها الرملية الجاذبة والتي كان يقصدها أهل الرياض للتنزُّه والترفيه، ورغم ما تداوله عامَّة الناس حول بُعد المستشفى عن الأحياء الآهلة؛ إلا أن قيادة الحرس الوطني - باستشرافها لمستقبل العاصمة العمراني - رأت أن المنطقة ستعمر بمؤسسات الحرس الوطني وخدماتها ومنسوبيها، وستتمدَّد الأحياء نحوها، ولذلك اختاروها لتكون مركزًا للحرس الوطني، وخصَّصوا جزءًا متميزًا من مساحتها ليكون مقراً لهذا المستشفى الذي اخذ ينمو ويتوسَّع ويتحوَّل من عامٍّ إلى متخصص، وكان يركِّز نشاطه على خدمة الإصابات وحوادث السيارات التي تقع بالقرب منه على الخطوط السريعة المتجهة إلى مدن شرق المملكة العربية السعودية.

منظومة واحدة

وفي عام ١٩٩٥م رأى الحرس الوطني تجميع خدماته الطبية في منظومة واحدة هي الشؤون الصحية للحرس الوطني التي ضمَّت مستشفى الملك فهد بالرياض ومستشفى الملك خالد بجدة إضافة إلى حوالي ٦٠ مركزًا صحياً منتشرة في أنحاء المملكة حيث يوجد الحرس الوطني. وبدأت هذه المنظومة تنمو وتتطوَّر بقيادة وإشراف أول مدير تنفيذي لها معالي الدكتور فهد العبد الجبار، والتحقتُ بها نائبًا لمديرها العام التنفيذي بعد إنشائها بعامين مع استمراري في واجباتي العملية والمهنية بقسم الجراحة، ومثلت هذه الخطوة نواة العمل المزدوج بين الإدارة والجراحة، وكنت أتنقَّل بين مكتبي في الإدارة وغرفة العمليات، وشاركت معالي الدكتور العبد الجبار في وضع وتنفيذ الخطط الرامية إلى إنجاح هذه المؤسسة العامرة، وكان التركيز على مستشفى الملك فهد الذي بدأ بالفعل يتسع يومًا بعد يوم، ثم ألحق به مركز لأمراض وجراحة القلب، ومركز آخر لزراعة الأعضاء بجانب العيادات الخارجية ومركز الأسنان، وخلال سنوات قليلة اتخذ هذا المستشفى سمات مدينة صغيرة؛ مما حدا بقيادة الحرس الوطني ممثلة في رئيسها خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله أن يطلق عليها مسمَّى مدينة الملك عبد العزيز الطبية بالرياض لتشمل مستشفى الملك فهد إضافة إلى مراكز: أمراض وجراحة القلب، أمراض وزراعة الكبد، العيادات الخارجية، الأسنان، الإقامة الطويلة. وأتاح هذا الدمج توافُر تخصصات كثيرة متنوعة حوَّلت هذه المدينة إلى مرجع طبِّي شهير. وفي موقعي الإداري عوَّلتُ على

مستشفى الملك عبدالله التخصصي للأطفال بالرياض

مركز الملك عبدالله للأبحاث بالرياض

ضاعفة جهودي من أجل تطويرها وترقية خدماتها، كما بدأت أعمل مع زملائي في المجالين الإداري والمهني على رفع سمعتها لطبية، وقد سعدت جراحة التوائم السيامية على نشر صيتها في العالم أجمع .

شروعات ضخمة

تسلَّمت رئاسة الشؤون الصحية بالحرس الوطني في صيف عام ٢٠٠٣م لأصبح مديرًا تنفيذيًا لها، وتنامت عمليات البناء بالتطوير وتوسَّعت بشكل ملحوظ، متضمنة مشاريع ضخمة مثل جناح الجراحة المتخصص في الجراحة وإصابات المرضى، بمشروع توسعة مركز القلب بنسبة ١٢٠٪، وعملتُ كذلك على وضع لبنات المركز الوطني لزراعة الأعضاء، ومركز الأورام، بمركز أمراض السكري، علاوة على توسعة قسم الطوارئ. ولذلك تميَّزت هذه المدينة بخدمات للطوارئ والإسعاف في أكبر قسم من نوعه على مستوى المملكة، ثم بدأت تواصل تحديث نفسها، وتستكمل بنياتها من خلال مشروعات عملاقة منها ما يكتمل الآن - كما أشرنا - ومنها ما هو قيد الإنشاء، ونأمل بإذن الله أن تشكل هذه المنشآت الضخمة نقلة نوعية في كل التخصصات والخدمات الصحية التي تقدمها المدينة من حيث كفاءة الأداء وسرعته وتميُّزه، وما زالت الخطط والبرامج المستقبلية تركز على زيادة الطاقة الاستيعابية للمدينة، إذ يجري التخطيط الآن لإنشاء مستشفى متكامل للأطفال بسعة ٣٠٠ سرير، وإجمالاً فإن من المتوقع أن تصل سعة المدينة إلى ما يقارب ١٥٠٠ سرير خلال السنتين القادمتين بمشيئة الله. وأصبحت هذه المدينة - بالإضافة إلى مدينة الملك عبد العزيز الطبية بجدة ومستشفى الملك عبد العزيز بالأحساء ومستشفى الإمام عبد الرحمن الفيصل بالدمام، وحوالي ٦٠ مركزًا للرعاية الصحية الأولية المتطور - تمثل المكونات الرئيسية لمنظومة الخدمات الصحية للحرس الوطني. وعمومًا فإن هذه المشروعات تنشر الخير وتُبشِّر بصناعة مستقبل صحِّي وطبِّي يأمن فيه المواطن - إن شاء الله - من مضاعفات أمراض كثيرة أيًا كان نوعها ومهما بلغت درجتها من التأثير.

المسيرة الأكاديمية والبحثية:

ولا شك أن هذه المدينة الطبية - بما تنفرد به من مزايا وخدمات - تحرص دائمًا على أن تكون في مستوى العصر، عصر المعلومة الحديثة والمستجدات والتقنيات الطبية المتجددة بكثافة في مراكز الأبحاث العالمية وفي المعامل والمختبرات داخل المؤسسات الأكاديمية العليا والجامعات، عصر التخصصات الدقيقة، والتدريب والتأهيل الكمِّي والنوعي، وانطلاقًا من كل ذلك فهي لم تغفل جانبين مهمَّين في مجال الرعاية الصحية، يتمثَّل أولهما في الجانب الأكاديمي الذي حظي بأهمية كبرى استُهلَّت باستحداث برامج التدريب والتطوير والدراسات العليا التخصصية لطلاب كلية الطب، وبتخصيص برامج للابتعاث الداخلي والخارجي، واستُكملت مرحلة التعليم الصحي الجامعي بإنشاء كلية التمريض، وتبعتها كلية الطب ثم برنامج الماجستير في المعلوماتية الصحية، وجُمعت هذه المنجزات والجهود الأكاديمية تحت مظلة أُطلق عليها: «أكاديمية مدينة الملك عبد العزيز للعلوم الصحية»

ولقد رأت قيادة الحرس الوطني وإدارة الشؤون الصحية ضرورة المضي قدمًا في تطوير هذه المدينة وترقية خدماتها لتصبح

وحدة غسيل الكلى

منظر جانبي للمدينة

معلمًا أكاديمياً ومرجعًا في التعليم الصحي. واستشرفت هذه الرؤية بعيدة النظر آفاق المستقبل واستقرأت متطلباته واحتياجاته وفق تخطيط علمي دقيق، ولذلك فقد توِّجت بتوجيهات خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز بإنشاء جامعة صحية متخصصة أطلق عليها: (جامعة الملك سعود بن عبد العزيز للعلوم الصحية) لتكون صرحًا أكاديمياً وعلمياً ضمن منظومة الملك عبد العزيز للشؤون الصحية بالرِّياض، ولتكون الأولى من نوعها على مستوى المنطقة والعالم العربي. وضمَّت هذه الجامعة - رغم حداثتها - ١١ كلية صحية متخصصة خلال العامين الماضيين، منها: كُلِّيتان للطب بالرياض وجدة، كُلِّيات للتمريض بالرِّياض وجدة والأحساء، كُلِّيتان للعلوم الطبية التطبيقية بالرِّياض وجدة، كلية للعلوم الطبية التطبيقية بالمنطقة الشرقية، كلية للصِّحة العامَّة والمعلوماتية الصِّحية بالرِّياض.

تعليم إلكتروني نموذجي ومناهج حديثة

أصبحت هذه الجامعة نموذجًا للتعليم الإلكتروني وتطبق مناهج حديثة للتعليم الصحي والدراسات العليا. وستضاف إلى هذه البنية الأكاديمية والعلمية قريبًا بمشيئة الله كليتا الصيدلة والأسنان. واستدعت حداثة النشأة هذه أن تحرص إدارة الجامعة على اختيار وتطبيق أفضل المناهج والخطط الدراسية والتدريبية مستنيرة بتجارب جامعات عالمية متقدمة ومرموقة، ولذلك فقد تهيأ لها هذا التميز من خلال اعتماد أحدث برامج التعليم الطبي والصحي منهجًا لها، وترتكز هذه المناهج على استخدام أسلوب حلّ المشكلات والتعليم الإلكتروني، كما عمدت إلى تطبيق برامج القبول لحملة الشهادة الجامعية (إعادة التأهيل) المعمول به الآن في مناهج التدريس بكلية الطب.

أما الجانب الآخر الذي أعطى أهمية مماثلة في البحث العلمي؛ فقد تمثَّل في إنشاء مركز للأبحاث الطبية تميز بأن يحمل إسم مركز الملك عبدالله العالمي للأبحاث الطبية، وذلك من منطلق الإيمان الراسخ والقناعة الكاملة بأن البحوث الطبية هي قاعدة الارتكاز بالنسبة للجهود والخطط الرامية إلى الارتقاء بالرعاية الصحية وتطويرها حتى تبلغ المستوى المنشود وعيًا وسلوكًا وخدمات.

وفي الخامس من رمضان ١٤٢٨هـ نستطيع القول إن الجامعة تستطيع الآن تأكيد وجودها وذاتيتها العلمية والأكاديمية والبحثية بعد اعتماد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز - حفظه الله - قطعة أرض شمال مدينة الملك عبد العزيز الطبية لإقامة مقرٍّ لها تربو مساحتها على أربعة ملايين متر مربع، وسيوفر هذا المقر بمشيئة الله لكل منسوبي الجامعة من طلبة وطالبات وأعضاء هيئة تدريس وموظفين الإمكانات الإدارية والعلمية المتطورة التي تهيئ إلى بيئة دراسية خصبة تساعد على مزيد من التحصيل والعطاء والإبداع في مختلف مجالات التخصصات الصحية والطبية.

مرجعية في الرعاية الصحية:

ذاع صيت مدينة الملك عبد العزيز الطبية داخل المملكة وفي الدول العربية والإسلامية ودول العالم أجمع بسبب خدماتها التخصصيَّة والتعليميَّة المتميِّزة. لذا ليس من المستغرب أن تتحوَّل هذه المدينة المتميِّزة التي بدأت بين الرمال إلى منارة عالية تعانق

obeikandl.com

مركز التدريب الطبي

مركز العيادات الخارجية

سحاب بخدماتها، وأن تصبح بيئة خصبة لتنامي وازدهار خبرة جراحة التوائم السياميَّة في المنطقة العربية والإسلامية، ولعل ريخها وما حققته من تقدُّم وتطوُّر وإبداع . بحسب معايير ومقاييس الوقت العالمية . يُعدُّ إنجازًا باهرًا؛ بل إعجازًا حقيقيًّا ماثلاً عالم؛ إذ انتقت هذه الخدمات الطبية بالحرس الوطني خلال ٤٠ عامًا من أطباء عامِّين لا يتجاوز عددهم أصابع اليد الواحدة ى منظومة طبيَّة ضخمة ومتكاملة عمَّت بخدماتها المملكة العربية السعودية، وأفاضت بها على الدول العربية والإسلامية والعالم جمع . ولعلها الآن قد أصبحت علمًا مرفرفًا وخفَّاقًا على سارية الرعاية الصحية المرتفعة في سماء الوطن، والسَّامقة عربياً وعالمياً، قد أهَّلها هذا الشموخ لتكون مقصدًا ومرجعية لكثير من الدول المجاورة، واعترفت بها كل المؤسسات العالمية ذات الاعتماد الاختصاص في هذا المنحى استنادًا على الدور الكبير والمقدَّر الذي ظلَّت تُقدِّمه للوطن وللعالم أجمع . ولم يكن غريبًا لمدينة طبية حوي هذه الإمكانات الضخمة، وتضم كفاءات وكوادر وطنية على قدر عال من التأهيل والخبرة؛ أن تحقق سلسلة من الإبداعات بالإنجازات الطبية المتعددة في مختلف فروع الطب وعلى رأسها الخبرة السعودية العالمية في فصل التوائم السيامية.

شخصيات مرموقة في زيارة المدينة:

لا شك أن أي مؤسسة أو مدينة طبية بهذا المستوى من التطور مهنياً وأكاديمياً وعلمياً وتقنياً؛ حريٌّ بها أن تستقطب اهتمام لقادة والدبلوماسيين ومشاهير الأطباء والعلماء على مستوى العالم، فقد استقبلت مدينة الملك عبد العزيز الطبية للحرس لوطني على فترات مختلفة عددًا من رؤساء الدول والشخصيات المرموقة وبعض أعمدة السلك الدبلوماسي الذين يمثلون ختلف الدول، وأبدى جميع هؤلاء إعجابهم بما وصلت إليه هذه المدينة من تطور لافت للنظر، وأعربوا عن تقديرهم وإكبارهم ما حققته من تميُّز وإنجازات طبية يُشار إليها بالبنان، ورفعتها إلى مصاف الخبرات العلمية العالمية المؤثرة في مسيرة المعرفة الطبية الصحية. وضمت قائمة الزوار:

- الرئيس ألفنزو بلي شافيز.
- الملك عبد الله الثاني ملك المملكة الأردنية الهاشمية.
- مهاتير محمد رئيس الوزراء الماليزي السابق.
- بيتر هارتز كارستنسين رئيس المجلس الاتحادي الألماني.
- عصمت عبد المجيد أمين عام الجامعة العربية سابقًا.
- وزير الصحة الأمريكي والوفد المرافق له.
- وزير الصحة اليمني.
- سفراء دول: ماليزيا، مصر، السودان، اليمن، الفلبين، أمريكا، الصين، وغيرهم من الدبلوماسيين والمسؤولين.